نصف الحقيقة ...

قصة بقلم محمد صدقي

في حجرتنا ، كان الصمت ساعتها قاسيا حادا .. كنصل السكين الباردة على اعناقنا .. لم يستطع ابي ان يحتمله . ونحن نتناول ملاعق الارز الساخنة في تجهم عنيد .

كانت هذه اول ليلة عيد .. بعد وفاة امي منذ اسابيع .. ومضينا نأكل .. ونأكل في صمت .. كل منا يلتهم مع ملاعق الارز افكارا مضنية سامة .. وهو يرشق نظراته الباردة في وجه الاخر بصمت حقود ..

اخيرا .. كنا قد امسينا وحيدين في الدار بعد وفاة امي .. نتراشق النظرات الغاضبة كأنها شتائم .. فاذا ما بدا لواحد منا ان يتكلم .. تهرب الاخر من حديثه .. حتى انبثقت من عيني ابي دموع ..اغرورقت بين جفنيه .. كانت هي كل دفاعه عن حبه واخلاصه لزوجته .. زوجته امي .. قبل ان يترك ملعقته ملأى بالارز جانب الاناء .. وينتصب واقفا امام النافذة .. موليا ظهره لي يحدق طويلا في ظلام الشارع وحده مع نفسه .. تصفع وجهه نسمات الليل الباردة وقتا طويلا قبل ان يستلقي بجواري في الفراش .. ويضع رأسه على الوسادة .. صامتا يحدق النظر طويلا في عيني المشرعتين في الظلام وقد استعصى عليهما النوم ..

وعندما انسكبت كلمات ابي في اذني .. كان صوته يتهدج في الظلام.. ويده قابضة على كتفي .. وأنا احدق النظر طويلا الى خلجات وجهه الاسمر وشاربه الكثيف ، وعينيه الحمراوين .. تهوم افكاري حائرة ضالة .. مضنية كالعذاب في اعماقي .. ونظراتي تتسكع امامي على الحائط .. لأرى ملابسه معلقة امامي على مسمار كبير في ضلفة الباب.. والصمت المريض من حولي ينام .. والظلام يتمطى في الحجرة يملأها بالوحشة .. وقد اخذت ذاكرتي تعود بي الى الاحداث التي صاحبت وفاة امي .. بينما اخذ ابي يعترف لي بما حدث يومها في صدق يغالبه الاسى ، بعد ان ادرك من قسوة نظراتي له وتجهمي في وجهه باستمرار انني اعرف كل شيء عن ثمن الكفن الذي كفنا به امي .

وبينما اخذ ابي يحدثني وقد احسست أن قلبه يختلج بين ضلوعه كانت صور الاحداث تمر بذاكرتي كشريط السينما خطوة خطوة ..اشاهدها مرة ثانية في ظلام الحجرة .. وأبي يتحدث .. والماضي كله يعود بي من جديد ..

**

يومها .. كان ابي يروح ويجيء في الغرفة حول نفسه يداه معقودتان خلف ظهره ورأسه منكفيء على صدره .. يحملق في الواح ارضية الحجرة مع خطواته القلقة بجوار فراش والدتي يبحث في تلافيف رأسه عن طريقة يحصل بها على نقود .. نقود يشتري بها البنسلين الذي وصفه الدكتور لوالدتي .. وقد اربدت سحنته .. وتدهورت انفاسه على صدره .. وبدا امام عيني في حلته الرمادية الباهتة كسجين ينتظر حكما عليه بالادانة في ذنب ارتكبه .

وكنت من مقعدي الكبير في ركن الحجرة اوزع النظرات الباردة بين وجهه وبين خطواته القلقة ، وبين امي الممددة في فراشها بوجهها الشاحب الهزيل .. وعروق رقبتها الزرقاء .. ويديها المعروقتين اللتين كانتا تطلان من تحت الغطاء ممسكتين بأطرافه في هزال .. وقد مال رأسها جانبا بعيون نصف مغمضة .. وأنفاس ضعيفة .. وهي تتابع ابي في فراغ الحجرة .. ثم تعود فتغلق نظراتها الشاردة بوجهي .. وكتاب التاريخ بين يدي اتصفح اوراقه للمرة الاخيرة قبل ان ادخل لجنة الامتحان في الصباح .. دون ان اعي شيئا مما تقع عليه عيناي من كلمات .. وقد طار خاطري مع مرض أمي وآلامها وثمن الدواء ، والقروش القليلة التي رأيت ابي يقلبها في كفه وهو يهز رأسه في ضيق أليم .. يلعن عبودية الفقر التي جعلته لا يجد ثمن الدواء لزوجته .. ثم يصمت ويهدر كالحيوان الحبيس في قفصه لحظات طويلة .. صامتا لا يتكلم .. ثم ينفجر من جديد يلعن المرضى والاصحاء والطب والدواء .. والطبيب الذي كتب لأمي ابر البنسلين .. والاجزاخانات التي تبيعه .. والاغنياء الذين يكدسون الاموال .. والمرضى الذين لا يموتون .. والحكومة التي تحكم كل المعذبين .. والناس الذين يراهم كل يوم في الطريق .. يعيشون في كرب .. كرب كبير .. كل حياتهم عذاب ، ومتاعب ، وهموم وتعطل ومرض وخوف ، وهوان ، ومذلة ، وكلهم يصبرون .. يجترون حياتهم الذليلة في بلادة ..

وفجأة عبثت الريح بالنافذة واصطفقت ضلفتها في عنف .. وصفع تيار من الهواء البارد وجه ابي ووجهي .. وسحبت امي وجهها تحت الغطاء .. وسكت الغضب عن ابي .. وأنزل ذراعه التي كان يشيح بها لعناته في الهواء .. وخطا وئيدا الى ركن الحجرة الاخر .. ثم تمسكت هناك نظراته على اثاث الحجرة قطعة قطعة .. على دولاب الملابس .. وشماعة الحائط .. والترابيزة التي اذاكر عليها .. وصورة جدي الكبيرة في ملابس الجيش ايام فتح السودان والمرآة التي في صدر الحائط .. وقطعة البساط الاحمر التي امام سرير امي كمن يفكر في بيع هذه الاشياء ثم هز رأسه ومط شفتيه وفك ذراعيه من وراء ظهره .. وتوقفت نظراته قليلا عند قدمي امي .. حيث انبثق شعاع من الضوء القوي الباهر عبر النافذة .. ورأيته يرفع ذراعه ويرشق اصابعه في شعره عند مؤخرة رأسه وهو يخطو نحو النافذة ، يحدق النظر طويلا ساهما في شرفة منزل شوكت هانم التي تغرق في الضوء الباهر .. ثم تعود خيوط نظراته تتعلق عبر الهواء البارد بوجه امي .. وقد اخفت عينيها ، ومال رأسها على الوسادة .. ونضحت حبيبات من العرق البارد على جبينها .. فوق احدى ضفائر شعرها الاسود من تحت ملاءة السرير .. فاقترب منها ، ومال برأسه مستندا بذراعه على الفراش .. ورأيته بوجهه الاسود الاسوان يحدق النظر طويلا في وجهها كمن استغرقت نفسه افكار كثيرة حزينة.. ثم رفع رأسه وهو يلعق شفتيه .. كمن يحمل فوق كتفيه اثقالا كثيرة .. وقد اسند برأسه نحوي .. ثم مشى يجر خطواته وراءه يصل وقفها على السلالم بطيئا متخاذلا بعد ان اغلق الباب خلفه في هدوء ..

وعندما اسرعت الى النافذة .. وكتاب التاريخ مغلقة دفتاه على اصبعي.. اقف على اطراف اصابع قدمي ، اجاهد ان اكتسح الطريق كله بنظراتي – رغم قامتي القصيرة .. لاعرف هل سيذهب ابي الى عمي رمضان يحاول محاولة يائسة ان يستدين منه جنيها .. ام انه سيذهب الى « المعلم

عزت » بائع الاثاث القديم ليأخذ منه نقودا كالعادة ، ويأتي به وراءه لينتزع منا شيئا من اثاث الحجرة قد يكون هو « الترابيزة » التي اذاكر عليها .. او دولاب الملابس الذي اضع فيه حلتي الوحيدة .. اذا بي ابصر ابي من فوق وقد وقف امام باب الدار كأنه مفروس في الطريق بعرضه ليتوارى وراء باب المنزل المواجه لمنزلنا حيث تسكن امامنا شوكت هانم ..

وهززت رأسي مستغرقا في فكر بعيد .. كالعليم ببواطن الامور .. وانا ابتلع لعابي .. وتضيق عيناي .. وتنكمش جبهتي وتتقلص شفتاي .. وقد تسمرت نظراتي على صورتي في المرآة الكبيرة المثبتة على الحائط .. وقد غامت امامي في الفضاء صورة شوكت هانم .. التي مثلت لحظتها لخاطري .. مع ما اعرفه عنها .. مع ما حدثتني عنه امي كثيرا .. ونفسي تمتلىء باحاسيس بغيضة لامر سوف يأتيه ابي ..

ابي .. ابي وشوكت هانم .. ابدا .. ان هذا لا يمكن ان يحدث .. وأمي على قيد الحياة ؟.. لا يمكن ان يحدث هذا .. مهما كانت امي مريضة .. ومهما كانت تحتاج الى دواء .. ومهما كان عند شوكت هانم من مال .. ومهما كانت حياتنا هوانا ..

ان ابي .. ابي لا يمكن ان يفعل هذا .. ان ابي يحب امي .. انه يعيش بكل خياله في حياتها .. ان ايام عشرتها له وكفاحها بجواره ومتاعب الحياة وهمومها واحزانها .. اغلى ثمنا عنده من ان يساوم عليها .. بضحكة ناعمة او نظرة حالمة .. او صدر فاجر .. او أي شيء تمنحه له شوكت هانم ..

ان امي بمرضها .. وصور العذاب القاسية التي تضطرب فيها معه جزء مهم من حياته .. انها كل حياته .. حياتنا كلنا .. انه لا يمكن ان يتخلص منها .. بل لا يستطيع ..

**

وأحسست ببرودة الحائط .. وكفي يتلمس الطريق امامي .. وقدماي تتسابقان الخطا مرتطمة بدرجات السلم في الظلام .. وهواء الليل البارد يصفر في شارعنا وينحني مع حارة الفخراني يصفع وجنتي وانا اقطع الطريق الذي سلكه ابي .. وقد ملأت انفي رائحة حديقة منزل شوكت هانم .. تتسلل الى اذني وشوشات الريح مع حفيف الاشجار وانا اخترق الظلام الى الطابق الثاني .. حيث لا بد ان يكون ابي قد جاء .. ووقفت مضطربا امام باب الشقة .. احملق في اللوحة النحاسية التي نقش عليها اسم ـ فيظي بك ـ حيث كنت احضر عادة مع ابي لزيارة شوكت هانم .. التي كان يشرف لها على حسابات وقف سعادة المرحوم زوجها اتخيل في حمى اضطرابي امام الباب ذلك المرح الذي تعودت ان تلقى به شوكت هانم ابي وهي تستقبله رضية النفس .. مسرورة فرحة ..

وعبرت ذهني المرتبك لحظتها عدة صور عابثة لها في جلساتها المثيرة امام ابي .. بوجهها الصبوح .. وبشرتها الوردية .. وصوتها الرخيم الممدود الناعم .. وذراعها البضة العارية وهي تلتصق بجواره ملتصقة بكتفه تشير له بأصابعها فوق بعض الارقام التي يدونها في كشوف حساباته .. وقد انبثقت من صدرها رائحة ذكية تنبعث معها الاثارات في النفس .. كانت امي تتشاجر بسببها دائما مع ابي .. منذ ان اخطأت .. وحدثتها عن تلك الرائحة بعد عودتنا ذات مرة من عند شوكت هانم .. وتذكرت احزان الخلافات التي كانت تحدث كثيرا بين ابي وأمي بسبب شوكت هانم وكثرة تردد ابي على منزلها .. ودعوتها له كل مساء .. حتى ضحى ابي بالجنيهات الخمسة التي كان يأخذها من شوكت هانم .. لكيلا تحزن امي كثيرا .. ولا تتشاجر معه دائما بسبب تلك الظنون التي كانت تتحدث عنها كثيرا كأنها حقائق ..

وقطعت افكاري السوداء .. ضحكات مرحة طروب .. نفذت الى اذني من وراء الباب .. وأبصرت شبحا ابيض يمر بالصالة ـ بجوارها في قميص ابيض قادما من حجرة الصالون .. بلا جاكتة ولا طربوش .. ثم مضت لحظات .. خفتت بعدها الضحكات الناعمة قليلا .. وأحسست انني ينبغي ان اقتحم الباب .. وان اصرخ وأغضب .. وأن اثور ايضا .. وآخذ ابي بالقوة من هنا .. من عند هذه الغانية التي تفتنه بصباها الفاجر بينما امي هناك مريضة طريحة الفراش تموت ..

وملت بجسدي على الباب ادفعه امامي .. ثم اوقفني خاطر لم افهمه .. ووجدت نفسي ارفع يدي مرة اخرى اهم بالطرق على زجاج الباب .. ولكن الضحكات الناعمة شلت يدي وعلقتها في الهواء ..

وسرت لحظتها برودة في ساقي .. وزحفت الى صدري .. وأحسست بحيرة قاتلة تتمطى في كل كياني .. .. وثقلت رأسي فوق كتفي ساخنة تغلي كأنها تود ان تنفجر .

وغمرني طوفان من الخزي .. لانني ابن ذلك الرجل الموجود الان في حجرة نوم شوكت هانم .. فجذبت قدمي ورائي ، وهممت بالعودة الى دارنا حزينا اشعر ذنبا كبيرا قد جناه ابي .. واني قد فعلته انا الاخر ..

ولكن وجه امي كان يتطلع الي في الظلام بعيونها الحزينة .. والمرض على قسمات وجهها يشيع فيه الحزن والاسى .. كأنما كانت تدعوني لان افعل شيئا .. شيئا ما .. ألست ابنها ؟.. ألست رجلا في السادسة

لكي تستطيع ان تتذوق فلسفة وادب

الكاتب الفرنسي الكبير البير كامو

الحائز على جائزة نوبل للآداب ١٩٥٧

لا بد من ان تقرأ

كامو والتمرد

تأليف روبير دو لوبيه

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

يطلب من

دار الآداب ـ بيروت

عشرة يستطيع ان يفعل شيئا ..

واحتبست انفاسي في حلقي .. ودلفت يدي في ياقة القميص افك ازرارها وتطلعت حولي في الظلام .. ثم اندفعت انزل درجات السلالم الى الطريق .. اجذب الى صدري انفاسا من هواء الليل البارد.. والصمت من حولي ساكن كالموت .. والضيق في صدري كالعذاب القاتل .. ومصباح الطريق ورائي قابع اعلى الحائط .. يرسم ضوءه ظلا اسود طويلا لقامتي القصيرة .. وأناس يعبرون الطريق بجانبي ويتجاوزونني.. وامي المريضة في فراشها يطرق اذني صوتها كأنها تتوجع امامي .. وشوكت هانم تضحك ضحكتها الناعمة الطويلة الفاجرة .. وأبي هناك.. وطربوشه وجاكتته في الصالون .. وافكاري تعذبني وتثير في نفسي انفعالات يكاد ينفجر بها صدري .. حائرة تحترق في رأسي الملتهب .. وأنا اتخيل ما يمكن ان يحدث الليلة .. وغدا .. وبعد غد .. وعلى طول الايام السوداء القادمة من بعيد ..

ستنفصم عرى المحبة التي تربط اسرتنا الفقيرة ـ المسكينة .. لم يبق هناك شيء يجمعنا حول بعضنا بعد الليلة .. بعد ان ذهب ابي الى شوكت هانم .. ورأيته هناك . .رأيته بنفسي ..

وعبرت ذهني آلاف الخواطر تعصف بنفسي حول ابي .. وشوكت هانم .. وأمي وأختي .. وما سيقوله الناس .. وغدا سأدخل الامتحان .. ولن استطيع ان اذاكر الليلة .. وأبي ربما كانت عيونه تلمع رضا وهو يضحك الان في صدر شوكت هانم ذي الرائحة المسكرة ..

أبي .. ابي النذل .. يفعل هذا .. وانفعلت نفسي فطوحت بذراعي في الهواء البارد .. واصطدمت بأحد المارة ودون ان اعتذر له صعدت مرة اخرى في غيظ قاتل الى شقة شوكت هانم ورفعت يدي احاول ان اطرق الباب في عنف .. ولكنه انفتح في نفس اللحظة وخرج ابي يسوي طربوشه مبتسما ويدس في جيبي ورقة من فئة الجنيهات الخمسة وذراعه على كتفي ، تلتهم ساقاه الدرجات الرخامية كالهارب ، حتى وصلنا الشارع ، وعبثت يده تحت مصباح الطريق في جيوبه لحظات ..ثم ارسلني لاحضر « تذكرة الدواء التي كتبها الطبيب » من تحت وسادة امي ،وهو يدعوني ان اسرع في احضارها قبل ان تغلق الاجزاخانة ابوابها .

وأسرعت اعدو حتى دخلت حجرتنا .. ورفعت بيدي وسادة امي ابحث عن تذكرة الدواء .. ثم تصلبت ذراعي .. وجمدت يدي في موضعها .. وتسمرت عيناي على وجه امي .. وقد جفت حبيبات العرق على جبهتها وغامت نظراتها .. فانكفأت على صدرها اهزها باكيا مرتعدا في رهبة .. وقد ادركت في هول .. انها قد فارقت الحياة ..

وكان ابي قد صعد ورائي بعد ان استبطأني ..

وقف على الباب اول الامر مضطربا مأخوذا مستندا الى الحائط لحظات .. ثم اقبل علي يرفعني من على صدر امي .. وأنا اجهش بالبكاء .. وهو يغطي وجهها بملاءة السرير البيضاء .. ودموعه تجري على خده .. ونشيجه مكتوم في صدره ، قبل ان يرسلني لاستدعي عمتي وخالي وأحضر شقيقتي معي من عند زوجها ..

وفي الصباح ..

بعد ان قضينا ليلة رهيبة بجوار جسد امي المسجى على السرير ..مال ابي على عمتي يحادثها بخصوص الكفن ثم اخذني من يدي ومضينا في صمت ندق بخطواتنا على ارض الطريق الصلدة .. من شبرا حتى شارع الخيري ، حتى وقفنا ننتظر ان يفتح تاجر الاكفان الحاج علي ابو الوفا متجره .. ونحن نتبادل النظرات القاسية .. كأنما نحن عدوان لدودان يحتقر كل منا الاخر .. ويضمر له في قلبه الحقد الكبير..

كانت الجنيهات الخمسة لا زالت في جيبي .. كانت تلدغني .. تلدغني كأنها عقرب .. لانني اعرف من اين جاءت .. حتى لقد بددت وحزني على امي بحقد على ابي ، وهوان يسري في شرايييني مع الدم لانني ابن ذلك الرجل ..

وكان ابي هو الآخر ينظر الي .. كان يعرف معنى نظرات الاتهام التي كنت اوجهها له منذ ان طرقت عليه باب مسكن شوكت هانم ..

ومنذ ان وارينا جسد امي التراب وعدنا الى الدار ، ونحن نتجنب الحديث الى بعضنا كلما اضطرتنا الظروف الى الحديث .. كأنه كان حديثا مقتضبا جافا كأنه الشتائم .. تتخلله الاشارات الغاضبة ... ونظرات الاتهام القاسية .. حتى جاء ابي في الليلة الثالثة لوفاة امي باحدى العربات .. ونقل اثاث حجرتنا الى مسكننا الجديد الذي نسكنه الان ، كيلا اتبادل نظرات الاتهام والاحتقار بين عينيه وبين مسكن شوكت هانم كلما جلسنا في المساء نتناول طعام العشاء ..

ولكن عيني ظلتا تقتحمان عيني ابي بالغيظ ، والبغض .. في مسكننا الجديد ايضا .. وقلبي تغزوه النزوات الطائشة ان افعل شيئا .. شيئا ما .. اي شيء يكون .. غير ان انظر في وجهه بنظراتي الخارقة القاسية..

روائع المسرح العالمي

سلسلة كتب تنتظم اروع المسرحيات العالمية واشهرها

وتتناول من القضايا ما يهم كل مثقف عربي

(يشرف على ترجمتها الدكتور سهيل ادريس)

صدر منها

١	الايدي القذرة (نفدت)	تأليف	جان بول سارتر
٢	بستان الكرز	«	انطوان تشيخوف
٣	الحقيقة ماتت	«	عمانوئيل روبلس
٤	كانديدا	«	برناردشو
٥	الافواه اللامجدية	«	سيمون دوبوفوار
٦	البلور المحرق	«	تشارلز مورغان
٧	ثمن الحرية	«	عمانوئيل روبلس
٨	العادلون	«	البير كامو
	موتى بلا قبور	«	جان بول سارتر

تطلب هذه السلسلة من

دار العلم للملايين

ودار الاداب ـ بيروت

شيئا اقوله له .. او اشعره به .. او اعذبه من اجله .. شيئا اوضح له به ما يضطرب في اعماقي .. ويختلج به وجداني .. وما يعذبني من انفعالات تثور في نفسي .. كلما تذكرت انه قد فعل ما فعل ..

شيئا .. غير ان ابصق امامه باحتقار على الارض .. كأنما الفظ من فمي الدنيا كلها مع معزني له كأب .. افتحم نظراتي في وجهه كسكين حادة .. ثم استدير بوجهي عنه الى بعيد ناظرا في مهانة له .. كأنما اعلن براءتي .. من صلتي به ..

كانت نفسي تثور .. وتثور دائما في عذاب .. ليس على ابي وحده .. وانما على الناس كذلك .. الناس كلهم ..

اولئك الذين يعيش ابي معهم الحياه القاسية شديدة الوطأة .. كلها تكاليف .. ومطاليب .. وخوف وهموم .. وأحزان ..

المعذبون .. والمظلومون .. والمرضى والمتعطلون .. والحيارى والجهلاء .. وكثيرون .. كثيرون ففدوا حقوقهم في الحياة .. حتى ضاوا سبيل الطريق .. وأخذوا في صبر بليد يجترون هوانهم وعذابهم في هوان .. والناس الآخرون ..

اولئك الذين يرسمون خط حياتنا .. ويصنعون اقدارنا .. ويمتلكوننا كلنا .. ويسوقوننا دفعا الى ذلك الطريق الذي سار فيه ابي .. فباع فيه ما باع بشوكت هانم من ذات نفسه .. ليشتري لامي بالجنيهات الخمسة ما ظن انه سيكون الدواء .. وما كان هو الكفن .. وما انتهى به الامر بيننا اخيرا الى ذلك العداء الذي بدأ يفقدني ابي .. الى الابد ..

هل كان ابي يبغضني ؟..

هل كان يحقد علي ؟..

هل كان يكرهني ؟..

هل ...؟

لا ...

ولكنني كنت اتهمه بخيانة امي .. كنت احتقره ..

كان يؤلمني ان اراه كلما جلست معه في أي مكان ـ وتذكرت امي .. امي المسكينة .. فلم يكن من السهل علي ان انساها .. وقد رحلت منذ ايام ..

كانت لا تزال تعيش في خاطري .. بمرضها ، وآلامها ، وحبها لي ، وشجاعتها في احتمال ايام شقائنا .. ونحن نجر ايام الحياة .. كلنا يشكو ويلعن .. وهي تبتسم في وداعة ، محاولة ان تقوينا على الكفاح في مجالدة الايام ..

ولم يكن من السهل علي ان اترك المنزل كيلا ارى وجه ابي امامي يذكرني بما حدث .. الى اين كنت اذهب ..؟

ومع ذلك فلم اجد شجاعة في نفسي ، تدفعني لان انهم ابي صراحة .. فأحدثه بما يعذب خاطري وأستريح باعترافه او بانكاره .. وعشت في تلك الآلام التي عذبتني اياما قليلة .. مرت بعذابها على اعصابي وتفكيري كأنها سنين ..

حتى جلسنا امس .. امس فقط نتناول طعام العشاء .. ونظرات العذاب .. فترك ملعقه الارز بجوار الاناء .. وقام صامتا هاربا من نظراتي النافذة .. بطيل التحديق في ظلام الليل البارد .. ونظراتي المسمومة تلاحقه كأنها تخترق ظهره وتقتحم عينيه تقول له : انها الخائن ..

ومضت لحظات ..

لحظات طويلة .. ملأ فيها الصمت الثقيل الحجرة مع الليل والافكار السوداء .. ثم جاءني ابي في الفراش .. حيث كنت اتمدد .. رشق نظراته الحنونة في عيوني .. وجلس بجواري ممسكا بذراعي يعترف لي بالحقيقة ..

لم يخن ابي امي ..

لقد حدثني عن كل شيء .. وسرد لي مقسما .. انه لم يرتكب خطيئة في حياته مع شوكت هانم .. كل ما فعله .. هو انه اعطاها املا ان يعود من جديد ليشرف على حسابات الوقف .. اذا هي اعطته خمسة جنيهات .. كسلفة مقدما .. وانها ضحكت معه طويلا بصوتها وصدرها .. وحتى فجرها ايضا وهي تظنه سيهبها غدا امنية طالما .. وزينت له ان يحققها لها يوما من الايام ..

لقد اقسم لي ابي على ذلك مرات ، اقسم بقلبه .. واحساسه وعواطفه وثقته في حبي له .. ونظراته العطوفة في عيني ، وذراعه حول عنقي .. ودموعه على خده .. ونشيجه في صدره .. كانت هي كل دفاعه عن حبه واخلاصه لامي ..

وكان اعترافه لي على الاقل وأنا بجواره في الفراش ، اصور الاحداث التي مرت بي ، وبأمي ، وبه ايضا .. هو نصف الحقيقة .. وليس كلها ..

من يدري ..؟

ان النساء .. النساء الجميلات الفاتنات ، من لهن سحر وروعة .. وفجر .. وفي اعطافهن نزوات .. فديرات على كل شيء .. حتى على ضعف ثقتي في تصديق الحقيقة التي سردها ابي كلها .. مهما اقسم لي من ايمان .. ومهما دللت على تلك الحقيقة نظرات ابي لي .. ودموعه في عينيه .. ورعشة صوته المخنوق .. وذراعه حول عنقي ..

من يدري ..؟

انها كانت امي ..

امي انا ..؟

ومن اعزازي بحبها .. ووفائي لبطولتها في حياتنا القاسية .. ان لا ازال اتألم .. وأن اقول عن دفاع ابي عن نفسه امامي انه نصف الحقيقة .. نصف الحقيقة فقط ..

نعم .. الم تدفع شوكت هانم ثمن الكفن الذي كفنا به امي ..؟

القاهرة

محمد صدقي

اقرأ

الانسة لايكا

مشكلة الفنون الجميلة

في الشرق العربي

تأليف

شفيق الفقيه